لاحقة

بعد انقضاء عام على صدور الكتاب بالإنجليزية، ورغما عن تقلبات الأوضاع، إلا أنه لم يحدث تغير نو شأن: فالحكم السلطوى فى كل من الخرطوم وجوبا ما يزال قائما، والصراعات المتعددة فى جمهورية السودان وجمهورية جنوب السودان ما فتئت تتوالد، فضلا عن تواصل التوترات التى تسم العلاقة ما بين البلدين، حيث أضحت الحاجة إلى تحول ديمقراطى مطلبا ملحا وإن كانت إمكانية تحققه خافتة باهتة.

obeikandl.com

obeikandl.com

أما القرار ٢٠٤٦ بمقتضى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة -والمشار إليه آنفاً- فقد ذهب إلى وقف الأعمال العدائية بين الحركة الشعبية لتحرير السودان، وحزب المؤتمر الوطني. كذلك، حق مجلس الأمن فى أن يفرض العقوبات التى يراها مناسبة فى حالة عدم التزام الطرفين أو أى منهما بمقتضيات القرار ٢٠٤٦.

وفى أيلول/سبتمبر ٢٠١٢، أعلن مسئولو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الإفريقى عن اتفاق "ناجع" فيما بين الحركة الشعبية لتحرير السودان، وحزب المؤتمر الوطني، إلا أن ذلك الاتفاق لم يتم تنفيذه. وفى آذار/مارس ٢٠١٣، أعلن مفاوضو الاتحاد الإفريقى عن "اتفاق" آخر لانسحاب القوات المسلحة السودانية والجيش الشعبى لتحرير السودان من المنطقة الحدودية التى كانت قيد الترسيم

obeikandl.com

آنذاك، فضلا عن بدء المحادثات حول العديد من القضايا، وإعادة إنتاج النفط. إلا أن ذلك الاتفاق "القاصر" قد عجز عن خلق "السلام المستدام" و"الدولتين القويتين"، كونهما الهدفين اللذين حددهما "تابو مبيكى" عند بدء الاتفاق، فيما تم إسقاط تعهد بروتوكول مشاكوس بإحداث تحول ديمقراطى إسقاطا كليا. وفيما اضطلعت قوات مسلحة إثيوبية تمثل بلادها بمهام فى "أبيى" وذلك تحت رعاية الأمم المتحدة، وفى حين زعم كل من الجيش الشعبى لتحرير السودان والقوات المسلحة السودانية انسحابهما الكامل من المنطقة ... لم ينجح الاتفاق فى حسم الصراع المذكور حسما نهائيا.

هذا، وقد كشف النقاب عن أن سالفاكير قد بعث بخطابات إلى ٧٥ من المسئولين الحاليين والسابقين بحكومته، فى الثالث من أيار/مايو ٢٠١٣ يطلب

obeikandl.com

إليهم إعادة ٤ مليارات دولار أمريكى كان قد تم سرقتها من خزائن الدولة، وذلك فى مقابل العفو عنهم والتعهد بعدم الإفصاح عن هوياتهم. وقد تمت تلك المبادرة تحت إلحاح من تيد داغنى، وهو أمريكى من أصل إثيوبى طالما قام بدعم الحركة الشعبية لتحرير السودان ومؤازرتها، وكان يشغل -فيما مضى- منصب رئيس مركز "خدمة أبحاث الكونجرس"، فضلا عن كونه المؤتمن على أسرار كل من "سوزان رايس" و"هيلدا جونسون" ... حيث قامت جونسون بترتيبات ليصبح داغنى المستشار الأمريكى الخاص لرئيس دولة الجنوب. وحين فشلت المهمة، فر داغنى - على نحو مخز- قاصدا كينيا، وأمست "الأموال المنهوبة" خبرا ... تلك الأموال التى كان مقررا لها أن تودع أحد المصارف الكينية. وفى تلك الأثناء، وحيث كانت الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية الأساسية فى جنوب السودان تقدم من قبل "المجتمع الدولى"، اضطلعت هيلدا جونسون بما يشبه مهام "القنصل" فى بلد سرعان ما غدا أشبه ما يكون بدولة تحت وصاية كل من الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. أما رموز مؤيدى الحركة الشعبية لتحرير السودان، ممن اتخذوا لأشعار "أصدقاء جنوب السودان" - تيد داغنى، وايريك ريفز، وروجر ونتر، وجون برندرغاست - فقد استشعروا وجوب أن يبعثوا بخطاب إلى سالفاكير فى الرابع والعشرين من حزيران/يونيو ٢٠١٣ مفاده "أنه فى ظل غياب إصلاحات هيكلية وتغييرات ملموسة، فإن جنوب السودان قد ينزلق باتجاه حالة من عدم استقرار وصراعات وأزمة حوكمة تطول".

وفى غضون ذلك، واجه الخرطوم تحديات تمثلت فى زمر من المتمردين، ورجال قبائل مدججين بالسلاح، و"نخب" محلية عاتية ... طالبوا، بل تمكنوا فى بعض الأحايين من تفتيت السلطة ... ونتيجة لذلك، أضحت تخوم كثيرة بالبلاد خارج نطاق السيطرة. وفضلا عن خسارة الخرطوم للموارد النفطية، تفاقمت مشكلات

البلاد التمويلية بسبب الإهمال المتعمد للبنية الأساسية بها، وتوقف مشروع "الجزيرة" الزراعي، فضلا عن الإخفاق فى الحصول على قروض من "إمارات" النفط الخليجية"، بما فيها قطر والتى كانت داعما رئيسيا للإخوان المسلمين فى غير موضع بالإقليم. ولقد كانت الإطاحة بنظام حكم محمد مرسى فى مصر فى تموز/يوليو ٢٠١٣ صدمة للخرطوم، بيد أن حزب المؤتمر الوطنى – وخلافا للإخوان المسلمين فى مصر – لذو جذور عميقة راسخة فى الهياكل الأمنية بالسودان.

ولقد أدانت قيادات حزب المؤتمر الوطنى مجموعة من كبار الضباط بقيادة صلاح عبد الله قوش لمحاولتهم القيام بانقلاب فى البلاد ... وفيما لم ينهض دليل على صحة ذلك، كان من الجلى استعداد قوش وعناصر أخرى فى الحزب الحاكم لإجراء مواءمات ما مع قوى المعارضة لإلحاقها بصفوف الحكومة. أما قادة الانقلاب المزعوم فقد جرى اعتقالهم عقيب ذلك، وبالرغم من انضمام فصيل "الميرغنى" فى الحزب الاتحادى الديمقراطى إلى صفوف الحكومة، إلا أنه لم تبذل أية محاولة لتحقيق هدف البشير الرامى إلى تشكيل حكومة ذات أطياف شتى. وبالإضافة إلى ذلك، فقد وهنت عزيمة دعاة الإصلاح بحزب المؤتمر الوطنى حين أقحم البشير وبطانته أنفسهم فى اختيار زعامات "الحركة الإسلامية" ... جماعة الظل التى توجه البوصلة الأيديولوجية للحزب، وذلك لضمان تهميش دور الدكتور غازى صلاح الدين وتحييده ... وهو الذى أقصى – بالفعل – عن منصبه كمستشار رئاسىٍ، وأقصى كذلك فى نيسان/أبريل ٢٠١٣ عن زعامته كرئيس الجناح البرلمانى للحزب.

وخلال نيسان/أبريل ٢٠١٣ تم لقاء عمر البشير وسالفاكير، وبالرغم من عدم إحراز تقدم سياسى ذى بال، إلا أنهما قد وافقا على إعادة إنتاج النفط ونقله عن طريق أنابيب إلى "بور سودان". بيد أنه نتيجة التوترات بشأن منطقة "أبيى" والمزاعم القائلة بمواصلة "جوبا" دعمها للحركة الشعبية لتحرير السودان/القطاع

الشمالى فى جبال النوبة، فقد هدد البشير بضرب أنابيب النفط. إلا أنه لم يفعل حيث بدا أن الحكومتين قد أنهكتا جراء قطع إمدادات النفط للحد الذى يمكن بمقتضاه أن يقوما بتحييد تلك القضية وفصلها عن دوائر اختلافهما بغية ضمان تدفق النفط ثانية.

ومن خلال حكومة ضعيفة عاجزة، وبرلمان تسيطر عليه الحركة الشعبية لتحرير السودان (بما نسبته ٩٨٪ من الأعضاء)، وهيئة قضائية غير مستقلة ... عمد سالفاكير إلى خلق نمط رئاسى ذى طابع أمنى، شبيه بنظيره الشمالى، وجعله ركيزة سلطة جنوبية يتعذر مبارزتها أو تحديها. ونتيجة لذلك، أضحت "الفرمانات" الرئاسية، وليس القوانين التى يقرها البرلمان، هى محور الحكم ويؤرته، فيما كانت الرطانة البلاغية الداعية إلى التمسك بما يحويه دستور البلاد أقرب ما تكون إلى "مسرحية هزلية". هذا، وقد بادر سالفاكير إلى عزل حاكم ولاية "البحيرات" وإقصاء نائبه الطموح رياك مشار. كذلك، فقد أدين وزير المالية كوستى مانيبى، ووزير مجلس الوزراء دينق ألور كوال بتهمة الفساد، حيث أصدر سالفاكير فى حزيران/يونيو ٢٠١٣ قرارا جمهوريا قضى بموجبه برفع الحصانة عن الوزيرين وإحالتهما للتحقيق. وتلا ذلك إحلال جوزيف مونيتويل حاكما لولاية "الوحدة" محل تعبان دينق، وكذا تعيين حاكم ولاية جونقلى، كول مانيانغ، وزيرا للدفاع. أما الفعلة الصارخة التى أتى بها سالفاكير، والتى اتخذت طابعا دراماتيكيا موحيا، فقد كانت إقصاء حكومته بالكامل فى الثالث والعشرين من تموز/يوليو ٢٠١٣ ... تلك الحكومة التى كان قوامها ٢٩ وزيرا وسكرتيرا. وبالإضافة إلى ذلك، أصدر سالفاكير أوامره بالتحرى عن أنشطة باقان أموم، السكرتير العام للحركة الشعبية لتحرير السودان، ومنعه من مغادرة البلاد أو الإدلاء بأية تصريحات أو أحاديث لوسائط الإعلام.

وفى الثانى عشر من آب/أغسطس ٢٠١٣، تم تشكيل حكومة جديدة، أعقبه تعيين رئيس البرلمان "المتملق" – جيمس وانى إيقا – نائبا للرئيس. وباستثناء قيام سالفاكير بتعيين تيلار دينق وزيرا للعدل، صادق البرلمان على الآخرين جميعا رغما عن تهديد سالفاكير بحل البرلمان ما لم يصادق على مجوك رنديال رئيسا له خلفا لجيمس وانى إيقا. كذلك، قام سالفاكير بتعيين تيلار دينق مستشارا رئاسيا، وسرعان ما أشيع أنه "الرئيس الفعلى" لجنوب السودان. وقد أعزى إلى تيلار دينق – فى الأغلب – قيامه بإطلاق سراح غابرييل تانغ وقادة أخرين من متمردى "النوير" من محبسهم، وتم العفو عنهم، وكذا العفو عن لام أكول بالرغم من أنه لم توجد – بالأساس – تهم قد وجهت بحقهم. هذا، وقد بعث إقصاء دينق ألور عن أروقة مجلس الوزراء وإبعاد باقان أموم عن زعامة الحركة الشعبية لتحرير السودان ... برسالة إيجابية للخرطوم مفادها تضاؤل اهتمام الحكومة الجديدة بكل من قضية "أبيى" وأيديولوجية "السودان الجديد". وفى تلك الأثناء، فإن تعيين اثنين من كبار الإسلاميين السابقين – الدكتور رياك قاى من حزب المؤتمر الوطنى، وعبد الله دينق من حزب المؤتمر الشعبى (بقيادة حسن الترابى) – قد بعث برسالة توفيقية تواؤمية. إلا أنه ومع دعوة اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الإفريقى لإجراء استفتاء حول مستقبل منطقة "أبيى" فى تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣، فضلا عن محاولات زعامات "دينكا نقوك" ضمان إجراء الاستفتاء رغما عن معارضة "الخرطوم" و"المسيرية" ... فمن غير المنتظر أن يتم حسم تلك المشكلة فى الأجل المنظور. أما بابينى مونيتويل، الذى رأى رئاسة ضعيفة عاجزة فضلا عن إخفاقه فى تحقيق تقدم ملحوظ فى محاولته التمردية، فقد شرع فى إجراء مفاوضات لدمج جيش تحرير جنوب السودان فى الجيش الشعبى لتحرير السودان. وبينما عارض جيمس هوت ماى – رئيس أركان الجيش الشعبى لتحرير السودان – بشدة فكرة دمج

المتمردين، فقد حاول جيش تحرير جنوب السودان إقناع سالفاكير بأنه سيقف إلى جانبه فى وجه رياك مشار. إلا أنه سرعان ما تهاوت واجهة الحكومة الدستورية لتحل محلها جولات محمومة "متكاملة الأركان" فى الصراع على الزعامة فى جنوب السودان.

وخلال أيلول/سبتمبر ٢٠١٣ هزت موجات أخرى من التظاهرات المدن السودانية كردة فعل لتطبيق التدابير التقشفية التى أوصى صندوق النقد الدولى بضرورتها. وكانت حصيلة القتلى فى أعقاب أسبوعين من التظاهرات العارمة مائتى مدنى، فضلاً عن القبض على ثمانمائة مواطن وتدمير العديد من المنشآت والممتلكات. وقد قاد الشباب – ثانية – الهجوم على الحكومة، فيما عجزت أحزاب المعارضة عن الدفع بزعامات، وفشلت فى حشد أعداد كبيرة من مناصريها للخروج إلى الشوارع، فضلا عن إخفاقها فى التوافق بشأن برنامج لحكم البلاد. أما الجيش الشعبى لتحرير السودان والقوات المسلحة السودانية فقد أصدرا بيانات عدة ذهبا فيها إلى تأييد التظاهرات ودعمها، فيما زعم البشير أنهما المحرض الرئيسى على محاولة الإطاحة بنظام حكمه، بيد أنه لم يكن ثمة دليل على صحة ذلك الزعم، وعلى النقيض فقد أظهرت تلك التظاهرات مدى عزلة حركات التمرد المسلحة عن الأوضاع السياسية الراهنة فى السودان. كذلك، فقد أوضح مقتل مائتين من المدنيين العزل التهديد الموجه لنظام الحكم فى السودان، وكذا فقدان ذلك النظام شرعيته المزعومة. أما مطالبة ثلاثين من الأعضاء البارزين بحزب المؤتمر الوطنى بقيادة الدكتور غازى صلاح الدين – فى أثناء التظاهرات – بوقف موجات القتل وإبطال التدابير التقشفية المفروضة فقد قوبلت بالرفض، بل وتم إقصاء غازى صلاح الدين عن عضوية حزب المؤتمر الوطنى فى أخريات تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٣ الأمر الذى أدى إلى إعلانه تأسيس حزب

جديد فيما عد الصدع الأكبر فى صفوف حزب المؤتمر الوطنى منذ إقصاء حسن الترابى عن عضوية الحزب. أما مصير نظام الحكم فى السودان فمن المحتمل أن يعتمد على ما إذا كانت معارضة النشطاء ستفيد من الدروس المستقاة جراء الإخفاقات المحققة، بما فيها سيرهم فى ركاب الغرب وفلكه ... ذلك الغرب الذى قام بالإشراف على تمزيق أواصر السودان ونقض لحمته وعراه من خلال دعم حزب المؤتمر الوطنى وضمان تماسكه، وكذا من خلال إصرار صندوق النقد الدولى على إنفاذ التدابير التقشفية الصارمة.

فإذا صدق القول المأثور بتلازم الفساد والسلطة المطلقة، فهو قول أحرى أن ينطبق على جمهوريتى "السودان" و"جنوب السودان" حيث تبدو الحكومات المتباينة أيديولوجيا متشابهة إلى حد بعيد فى انتهاجها نمطاً للحكم يرتكن إلى صفقات ما وراء الأبواب الموصدة، وحملات تشويه السمعة، وتهميش قطاعات واسعة من أهالى السودان، وسهولة الالتجاء إلى العنف لضمان استمرارية نفوذها وسطوتها.

جوبا/جنوب السودان

٢٠١٣/١٠/٢٨

نبذة عن المؤلف

جون يونغ

منذ عام ١٩٨٦، انخرط جون يونغ – مؤلف الكتاب – فى العمل البحثى حول قضايا عدة كالسلام، والأمن، والحكم الرشيد (الحوكمة)، والصراع بشأن الفيدرالية، والانتخابات، والأحزاب السياسية، وذلك في القرن الإفريقى، إلا أنه وفى السنوات الأخيرة أضحى لديه اهتمام خاص بقضايا السلام والأمن فى السودان. وقد تواصلت تلك الاهتمامات البحثية بالتزامن مع وظائف ومناصب تقلدها يونغ، مثل عمله كصحافى حر، وكصحافى بالأمم المتحدة، وكذا كونه باحثا أكاديميا، ومستشارا للحكومة الكندية، ومراقبا لعملية السلام خلال صراع شمال السودان وجنوبه، والمضطلع بتقييم برامج عديدة لدعم السلام ... والمنصب الأحدث الذى تقلده هو: المستشار السياسى "لمركز كارتر الدولى للسلام" خلال الانتخابات السودانية (نيسان/أبريل ٢٠١٠)، وكذا استفتاء انفصال الجنوب.

صدر من هذه

السلسلة

obeikandl.com

١- محمد (ص)

٢- صدام الحضارات

٣- عصر الجينات

٤- القدس

٥- العولمة والعولمة المضادة

٦- التاريخ السرى للموساد

٧- من يخاف استنساخ الإنسان؟

٨- حريم محمد على

٩- عولمة الفقر

١٠- صور حية من إيران

١١- البحث عن العدل

١٢- لورانس: ملك العرب غير المتوج

١٣- الصهيونية تلتهم العرب

١٤- معارك فى سبيل الإله

١٥- التطبيع ومقاومة الغزوة الصهيونية

١٦- التسوية: أى أرض.. أى سلام

١٧- المكنز الكبير

١٨- الحق يخاطب القوة

١٩- نساء فى مواجهة نساء

٢٠- مؤامرة الغرب الكبرى

٢١- روسيا.. إلى أين

٢٢- موسوعة الأم والطفل

٢٣- الخدعة الرهيبة

٢٤- نهاية الإنسان

٢٥- خدعة التكنولوچيا

٢٦- ٣٦٥ حتوتة وحتوتة

٢٧- بوش ضد العراق ... لماذا؟

٢٨- أين الخطأ ؟

٢٩- اللولب المزدوج

٣٠- رجال بيض أغبياء

٣١- سادة العالم الجدد

٣٢- الخطيئة الأولى لإسرائيل

٣٣- اللعب مع الصغار

٣٤- الإبادة السياسية

٣٥- حكومة العالم السرية

٣٦- ما بعد الإمبراطورية

obeikandl.com

٣٧- بوش فى بابل

٣٨- المقاومة العراقية.. ومستقبل النظام الدولى

٣٩- تزييف الوعى

٤٠- القانون فى خدمة من ؟

٤١- كفى

٤٢- معنى هذا كله

٤٣- حياة بلا روابط

٤٤- ٣٦٥ حدوتة وحدوتة

٤٥- أنا والعولمة .. عالم بديل ممكن..

٤٦- جسدى سلاحاً

٤٧- ثالوث الشر

٤٨- الحضارة الإسلامية المسيحية

٤٩- أمـــريكا العظمى.. أحـــزان الإمبراطورية

٥٠- الطَّريقُ إلى السُّوبَرْمَان

٥١- مدربون على القتـل

٥٢- معاداة السامية الجديدة

٥٣- إبادة العالم الثالث

٥٤- بيولوچيا الخوف

٥٥- لغز اسمه الألم

٥٦- تعليم بلا دموع

٥٧- أحمد مستجير

٥٨- العين بالعين

٥٩- شاڤيز

٦٠- قصص الأشباح

٦١- حزب الله

٦٢- الإنسان هو الحل

٦٣- السيارات المفخخة

٦٤- بلاكووتر

٦٥- حضارتهم وخلاصنا

٦٦- نحو الحرية.. نلسون منديلا

٦٧- العهد

٦٨- مزرعة الحيوانات

٦٩- أطفال الإنترنت

٧٠- لعبة الملايين

obeikandi.com

٧١- تجارة الجنس

٧٢- الأمريكى الساذج

٧٣- الأبرياء

٧٤- الشباب والجنس

٧٥- التربية من عام إلى عشرين عام

٧٦- فلورانس وإداورد

٧٧- الجهاد فى سبيل الحقيقة

٧٨- غاندى (٢)، رؤى، تأملات، اعترافات

٧٩- شرف البنت

٨٠- الزواج المحرم

٨١- أنبياء مزيفون

٨٢- إمبراطورية العار

٨٣- اختطاف أمريكا

٨٤- شريعة الجستابو

٨٥- رومانسية العلم

٨٦- اختفاء فلسطين

٨٧- من هم إسرائيل

٨٨- ثلاثون كتاباً فى كتاب

٨٩- اقتصاد الاحتيال البرىء

٩٠- الله.. لماذا؟

٩١- الأمراض المعدية

٩٢- الطريق إلى بئر سبع

٩٣- مجمع الشيطان

٩٤- فى ذكرى المقاومة

٩٥- خطايا تحرير المرأة

٩٦- دساتير من ورق؟

٩٧- صُناع الملوك

٩٨- صناعة الأكاذيب

٩٩- عندما تحكم الصين العالم

١٠٠- الحركة العامة للاقتصاد المصرى فى نصف قرن

١٠١- رحلة السندباد

١٠٢- وجه أوباما الأبيض

١٠٣- تشى چيڤارا سيرة للنشء

١٠٤- أنا أقترض.. أنا موجود

١٠٥- قصة فيس بوك

obeikandl.com

١٠٦- غواية الرجال

١٠٧- تأثير إيران ونفوذها فى المنطقة

١٠٨- المعرفة فى خدمة الهيمنة

١٠٩- البيتلز «سيرة للنشء ٣»

١١٠- أسامة بن لادن «سيرة للنشء ٤»

١١١- «كاليجولا» مسرحية من ٤ فصول

١١٢- المسلمون الافتراضيون

١١٣- القاعدة نهاية تنظيم. أم انطلاق تنظيمات؟

١١٤- مافيا إخفاء الأموال المنهوبة

١١٥- الدولة الدينية فى اليهودية والمسيحية والإسلامية

١١٦- مُرشد الوالدين

١١٧- أجيال فى خطر

١١٨- العرب.. رواد الفكر الاقتصادى

١١٩- تركيا الأمة الغاضبة

١٢٠- انقراض العالم الثالث

١٢١- الثورة العربية والثورة المضادة

أمريكية الصنع

١٢٢- الأقصى ينهار

١٢٣- مرشد المحتجين والثوار

١٢٤- الإسلاموفوبيا

١٢٥- مصر كما تريدها أمريكا

١٢٦- الدين ووظائفه السياسية

١٢٧- خطباء المساجد: من الدّعوة إلى التحريض.

١٢٨- عالم بلا إسلام؟

١٢٩- دليل الاستبداد والمستبدين.

١٣٠- يهود «هوليوود».

١٣١- «عزيزتى لورا» لغز وفاة المستر كورزيبه.

١٣٢- الإخوان المسلمون بين المعارضة والسلطة.

١٣٣- رسائل من مصر.

obeikandi.com

قائمة المحتويات

توطئة ٧

مقدمة ١٩

الإطار النظرى ٢٥

الفصل الأول: المناصرون وشركاء السلام: "حزب المؤتمر الوطنى" و"الحركة الشعبية لتحرير السودان" ٤١

الفصل الثانى: نهج معيب لعملية إحلال السلام ١٢١

الفصل الثالث: الاستغناء عن الديمقراطية: انتخابات نيسان/ أبريل ٢٠١٠ ..... ١٩١

الفصل الرابع: إقرار مالا مفرمنه استفتاء كانون الثانى/ يناير ٢٠١١ ..... ٢٤٩

الفصل الخامس: المناطق الثلاث: النيل الأزرق/ جنوب كردفان/ أبيى ٣١٣

الفصل السادس: تقلبات المشهد: تحولات سياسية فى جنوب السودان وشماله ٣٩٧

المستصفى: إرث "عملية سلام" معيبة ٤٧٩

تذييل ٤٩١

لاحقة ٤٩٩

نبذة عن المؤلف جون يونغ ٥٠٨

obeikandl.com